

كامل كيراني

قصص من ألف ليلة

ابوصير وابوقير

الطبعة الثامنة عشرة

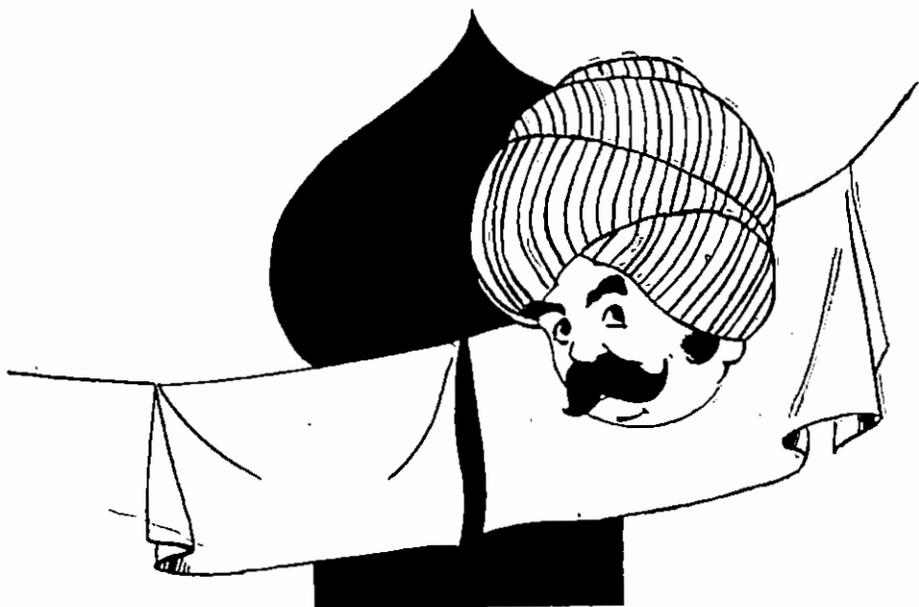


دارالمغارف

١ - «أَبُو صَيْرٍ»

كَانَ فِي الْأِسْكَندَرِيَّةِ حَلَّاقٌ ذَكِيٌّ ، حَسَنُ الْخُلُقِ ، طَيِّبُ
 الْقَلْبِ ، أَسْمُهُ : «أَبُو صَيْرٍ» . وَكَانَ فَقِيرًا جِدًّا لَا يَجِدُ قُوَّةَ يَوْمِهِ إِلَّا
 بِشِقِّ النَّفْسِ . وَكَانَ يَشْكُو الْكِسَادَ
 وَيَفْكُرُ فِي تَرْكِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ
 وَالسَّفَرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، وَلَكِنَّهُ
 كَانَ يَتَرَقَّبُ الْفُرْصَةَ .





٢ - «أَبُو قَيْرٍ»

وَكَانَ بِجَوَارِهِ صَبَّاحٌ مَاهِرٌ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ مَا كَرِهَ خَيْثُ
 سَيِّئِ السُّمْعَةِ اسْمُهُ : «أَبُو قَيْرٍ» . وَكَانَ هَذَا الْجَارُ شَرِيحًا طَمَّاعًا .
 وَهُوَ مِثَالٌ لِلْغِشِّ وَالْخِدَاعِ وَالْمُطَالَّةِ : إِذَا حَدَّثَكَ كَذَبَ عَلَيْكَ ،
 وَإِذَا وَعَدَكَ أَخْلَفَ وَعَدُهُ ، وَإِذَا أُنْتَمَنَتْ خَانَكَ . قَكَرَهُهُ النَّاسُ ،
 وَكَفُّوا عَنِ مُعَامَلَتِهِ . فَكَسَدَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ،
 وَصَارَ النَّاسُ يَحْذَرُونَهُ وَيَحْذَرُونَ غَيْرَهُمْ مِنْ مُعَامَلَتِهِ .

٣ - إِفْلَاسُ «أَبِي قَيْرٍ»

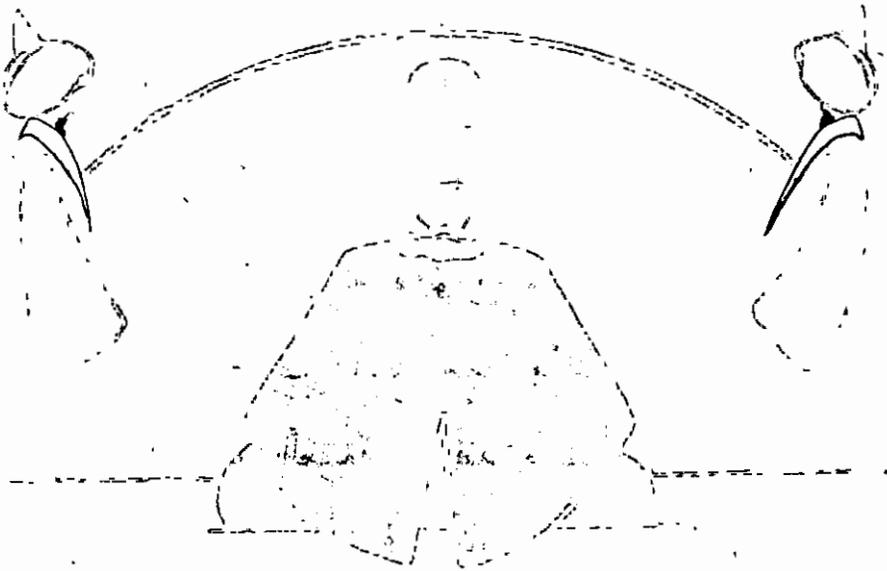
وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا جَاءَهُ أَحَدٌ بِثَوْبٍ - لِيَصْبِغَهُ لَهُ - أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ الْأَجْرَ مُقَدِّمًا ، بَعْدَ أَنْ يُوَهِّمَهُ أَنَّهُ سَيَشْتَرِي بِهِ أَصْبَاغًا . فَإِذَا أَنْصَرَفَ صَاحِبُ الثَّوْبِ ذَهَبَ «أَبُو قَيْرٍ» بِالثَّوْبِ إِلَى السُّوقِ ، فَبَاعَهُ وَأَشْتَرَى - بِشَمْنِهِ وَبِمَا أَخَذَهُ مِنَ الْأَجْرِ - مَا شَاءَ مِنْ أَطْيَبِ الْمَأْكَلِ وَالْحَلْوَاءِ :

فَإِذَا عَادَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الثَّوْبِ مَاطِلَهُ ، وَتَعَلَّلَ لَهُ بِأَعْذَارٍ كَاذِبَةٍ : يَدَّعِي - فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ - أَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا بِبَعْضِ الضُّيُوفِ ، وَيَزْعُمُ - فِي الْيَوْمِ الثَّانِي - أَنَّ زَوْجَهُ وُلِدَتْ ، وَهَكَذَا ؛ حَتَّى يَمَلَّ صَاحِبُ الثَّوْبِ ، فَيَطْلُبُهُ مِنْهُ لِيَصْبِغَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ . وَحِينَئِذٍ يَقُولُ لَهُ «أَبُو قَيْرٍ» :

«الْحَقُّ يَا صَاحِبِي أَنَّنِي خَجَلْتُ مِنْكَ جِدًّا . وَلَسْتُ أَرَى بُدًّا مِنْ مُكَاشَفَتِكَ بِالْحَقِيقَةِ . فَقَدْ صَبَّغْتُ ثَوْبَكَ أَحْسَنَ صَبْغٍ ، وَبَذَلْتُ جُهْدِي كُلَّهُ فِي إِتْقَانِهِ . ثُمَّ جَاءَ لِي خَيْثُ فَسَرَقَهُ

— لِسُوءِ الْحِظِّ — مِنْ دُكَانِي . فَبَحِثُ عَنْهُ ، فَلَمْ أَجِدْهُ .
 فَيَنْصَرِفُ صَاحِبُ التَّوْبِ إِذَا جَازَتْ عَلَيْهِ حِيلَتُهُ ، أَوْ يَتَشَاوَرُ
 مَعَهُ إِذَا ارْتَابَ (أَيُّ : شَكٍّ) فِي قَوْلِهِ ، ثُمَّ لَا يَظْفَرُ مِنْهُ بِشَيْءٍ
 عَلَى الْحَالِيْنَ .

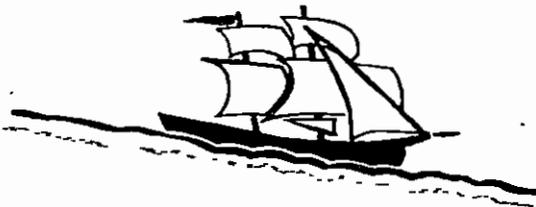
وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى عَلِمَ بِهِ الْقَاضِي ، فَأَمَرَ بِإِعْلَاقِ دُكَانِهِ ،
 حَتَّى يَأْمَنَ النَّاسُ شَرَّهُ .

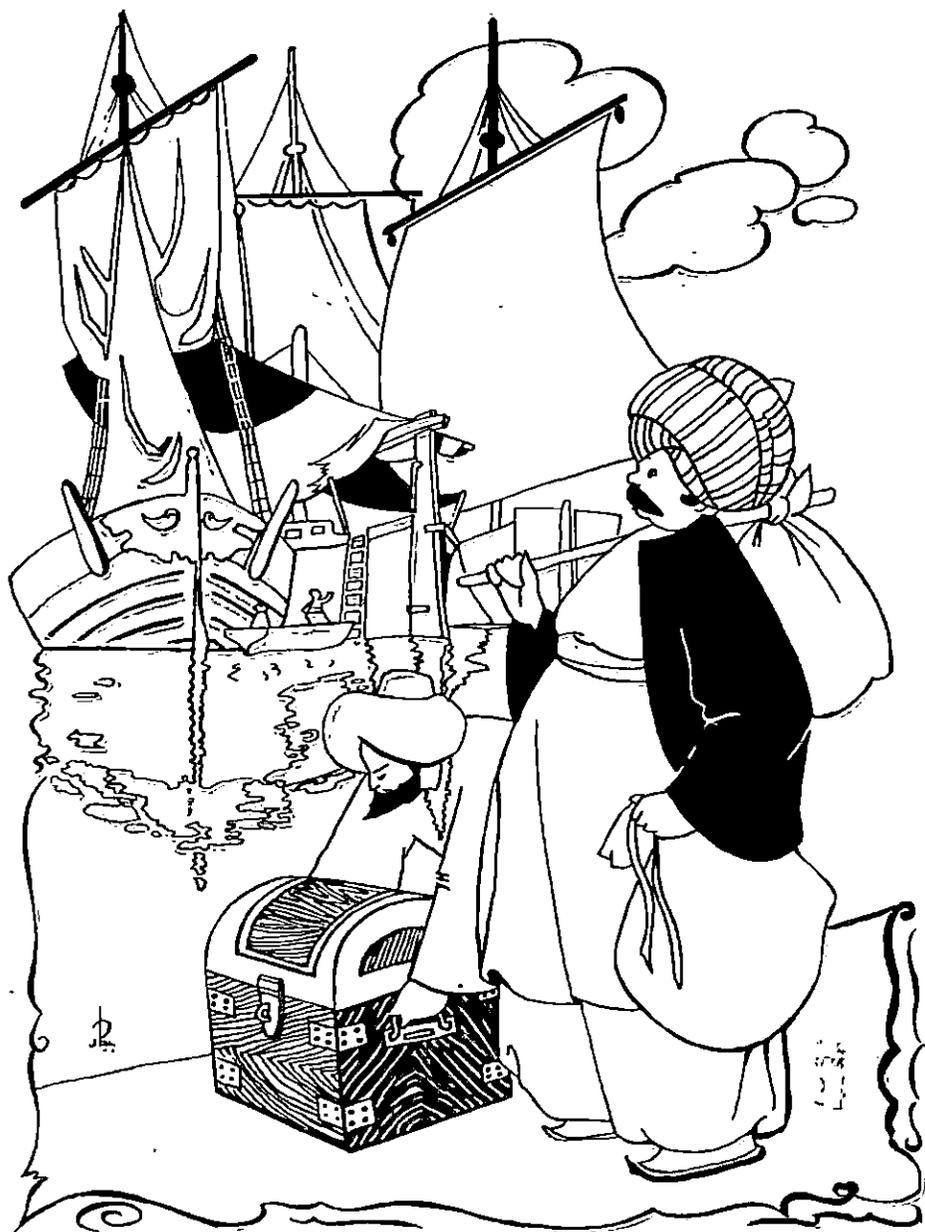




٤ - العزم على السفر

وَكَانَ «أَبُو صَيْرٍ» يَرَى مُمَاطَلَةَ جَارِهِ وَهَرَبَهُ مِنْ أَدَاءِ الْحُقُوقِ إِلَى أَصْحَابِهَا ، فَيَنْصَحُ لَهُ بِالِاسْتِقَامَةِ ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ قَوْلًا . فَلَمَّا أَغْلَقَ الْهَاضِي دُكَّانَ «أَبِي قَيْرٍ» ، قَالَ لِصَاحِبِهِ «أَبِي صَيْرٍ» : «مَالَنَا وَلِهَذَا الْمَكَانِ؟ أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نُسَافِرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، لَعَلَّنَا نَجِدُ رِزْقًا أَحْسَنَ مِمَّا وَجَدْنَاهُ فِي هَذَا الْبَلَدِ؟» وَكَانَ «أَبُو صَيْرٍ» - كَمَا قُلْنَا - يَشْكُو الْكِسَادَ ، وَيُفَكِّرُ فِي السَّفَرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، فَارْتَاخَ لِكَلَامِ صَاحِبِهِ ، وَوَاقَفَهُ عَلَى السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ «أَبُو قَيْرٍ» : «عَاهِدْنِي إِذَنْ عَلَى أَنْ نَعْمَلَ بَجِدِّ ، وَنَقْسِمَ بَيْنَنَا كُلَّ مَا نُصِيبُ مِنَ الرِّزْقِ بِالسَّوِيَّةِ» . فَعَاهَدَهُ «أَبُو صَيْرٍ» عَلَى ذَلِكَ ، وَبَاعَ دُكَّانَهُ ، وَاسْتَعَدَّ لِلسَّفَرِ مَعَهُ بِأَوَّلِ سَفِينَةٍ تَقُومُ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .





٥ - فِي السَّفِينَةِ

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلٍ رَكِبَ «أَبُو صَيْرٍ» وَصَاحِبُهُ سَفِينَةً كَبِيرَةً
فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُسَافِرِينَ . وَلَمَّا صَارَتِ السَّفِينَةُ فِي عُرْضِ الْبَحْرِ ،
نَشِطَ «أَبُو صَيْرٍ» إِلَى الْعَمَلِ . فَقَامَ - وَمَعَهُ أَدَوَاتُهُ - لِيَبْحَثَ
بَيْنَ رُكَّابِ السَّفِينَةِ عَنْ عَمَلٍ لَهُ . فَنَادَاهُ أَحَدُ الْمُسَافِرِينَ لِيَحْلِقَ
لَهُ رَأْسَهُ . وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ عَمَلِهِ أَعْطَاهُ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَالِ .
وَدَعَاهُ ثَانٍ وَثَالِثٌ ، فَلَمَّا انْقَضَى النَّهَارُ عَادَ «أَبُو صَيْرٍ» إِلَى صَاحِبِهِ
- وَمَعَهُ طَعَامٌ كَثِيرٌ - فَأَكَلَا مَعًا . وَكَانَ «أَبُو قَيْرٍ» يُقْبَلُ
عَلَى الْأَكْلِ بِشَهِيَّةٍ عَجِيبَةٍ ، وَشَرَهُ لَامِثِيلَ لَهُ . وَفِي الْيَوْمِ
الثَّانِي دَعَاهُ رُبَّانُ السَّفِينَةِ لِيَحْلِقَ لَهُ . وَسُرَّ مِنْ أَدَبِهِ وَمَهَارَتِهِ ،
فَدَعَاهُ وَصَاحِبُهُ إِلَى الْأَكْلِ عَلَى مَائِدَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ . وَكَانَ
«أَبُو صَيْرٍ» لَا يَتَوَانَى عَنِ الْعَمَلِ ، فَكَانَ يَحْلِقُ كُلَّ يَوْمٍ
لِبَعْضِ الْمُسَافِرِينَ ، وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ أَجْرَهُ ، وَلَا يَضُنُّ عَلَى صَاحِبِهِ
«أَبِي قَيْرٍ» بِشَيْءٍ يُطْلَبُهُ ، حَتَّى وَصَلَتِ السَّفِينَةُ - بَعْدَ

عَشْرِينَ يَوْمًا - إِلَى مَدِينَةِ كَبِيرَةٍ ، فَزَلَ «أَبُو صَيْرٍ» مَعَ
صَاحِبِهِ إِلَيْهَا .

٦ - فِي الْمَدِينَةِ

وَلَمَّا طَافَا بِأَسْوَاقِهَا وَجَدَاهَا مُزْدَحِمَةً بِالتُّجَّارِ وَالصُّنَّاعِ ، فَعَزَمَا
عَلَى الْإِقَامَةِ فِيهَا أَيَّامًا . وَاسْتَأْجَرَ «أَبُو صَيْرٍ» غُرْفَةً صَغِيرَةً فِي
أَحَدِ الضُّنَادِقِ لِتُقِيمَ فِيهَا مَعَ صَاحِبِهِ . وَكَانَ «أَبُو صَيْرٍ» مُبَكِّرٌ
فِي الْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ فَيَرَى صَاحِبَهُ لَا يَزَالُ نَائِمًا . فَإِذَا أَيْقَظَهُ
تَظَاهَرَ بِالضَّعْفِ وَالْمَرَضِ . فَيَخْرُجُ «أَبُو صَيْرٍ» وَحَدَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ
يَتَلَمَّسُ رِزْقَهُ خِلَالَ النَّهَارِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى صَاحِبِهِ بِالطَّعَامِ ،
فَيَأْكُلُهُ بِشَرِّهِ غَرِيبٍ . وَمَا زَالَ كَذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرَيْنِ .
ثُمَّ مَرَضَ «أَبُو صَيْرٍ» ، وَأَشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ وَالضَّعْفُ ، فَعَجَزَ
عَنِ الْخُرُوجِ ، وَلَزِمَ الْفِرَاشَ . فَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ التَّالِي ، بَحَثَ
«أَبُو صَيْرٍ» فِي الْغُرْفَةِ عَنِ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَرَأَى
صَاحِبَهُ «أَبَا صَيْرٍ» مُسْتَعْرِقًا فِي النَّوْمِ . فَظَلَّ يُفْتَسُّ فِي نِيَابِ

«أَبِي صَيْرٍ» حَتَّى عَثَرَ عَلَى كَيْسِ نُقُودِهِ ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ
 خَرَجَ وَأَغْلَقَ بَابَ الْعُرْفَةِ عَلَى صَاحِبِهِ «أَبِي صَيْرٍ» ، وَعَزَمَ عَلَى
 الْهَرَبِ مِنْهُ .



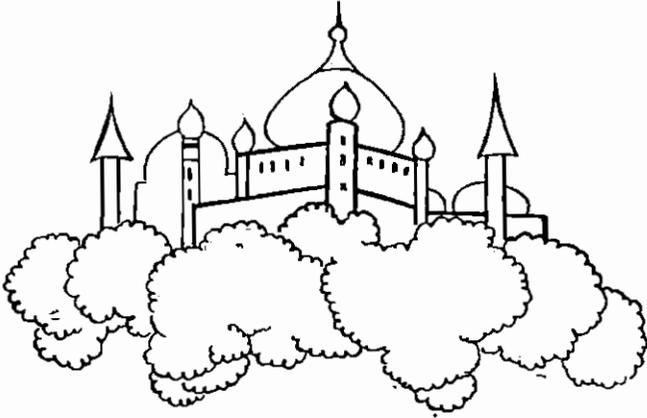
٧ - مَصْبَغَةٌ «أَبِي قَيْرٍ»

ثُمَّ مَشَى «أَبُو قَيْرٍ» فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى ذُكَّانَ صَبَّاحٍ .
فَوَقَفَ يَتَأَمَّلُ فِي الثِّيَابِ الْمَصْبُوعَةِ ، وَهُوَ يَتَعَجَّبُ أَشَدَّ الْعَجَبِ ،
لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ فِي الذُّكَّانِ إِلَّا اللَّوْنَ الْأَزْرَقَ وَحْدَهُ . فَتَأَمَّلَ فِي
مَلَابِسِ الْمَارَّةِ فَلَمْ يَرَ إِلَّا اللَّوْنَ الْأَزْرَقَ ، وَاللَّوْنَ الْأَبْيَضَ . فَازْدَادَ
عَجَبُهُ ، وَأَخْرَجَ مِنْدِيلَهُ الْأَبْيَضَ ، وَطَلَبَ مِنَ الصَّبَّاحِ أَنْ يُلَوِّنَهُ لَهُ
بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ . فَقَالَ لَهُ الصَّبَّاحُ : « نَحْنُ لَا نَعْرِفُ إِلَّا اللَّوْنَ
الْأَزْرَقَ » . فَعَظُمَتْ دَهْشَتُهُ «أَبِي قَيْرٍ» ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَهُ
أَجِيرًا عِنْدَهُ ، لِيَعْلَمَهُ كَيْفَ يَصْبِغُ بِالْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأُخْرَى .
فَرَفَضَ الصَّبَّاحُ ، وَقَالَ لَهُ :

« نَحْنُ لَا نَقْبَلُ - فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ - غَرِيبًا عَنَّا . »

فَذَهَبَ إِلَى صَبَّاحٍ ثَانٍ وَثَالِثٍ وَرَابِعٍ ، فَلَقِيَ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَقِيَهِ
مِنَ الصَّبَّاحِ الْأَوَّلِ . وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِ أَنْ يُنْشِئَ مَصْبَغَةً ، لِفَقْرِهِ
وَقَلَّةِ مَا مَعَهُ مِنَ التُّقُودِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ ، وَبَسَطَ لَهُ شَأْنَهُ .

فَسَرَّ الْمَلِكُ مِنْ فِكْرَتِهِ ، وَأَمَرَ بِنِيبَاءِ مَصْبَغَةٍ كَبِيرَةٍ لَهُ فِي أَحْسَنِ
شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَفَقَّ مَا يَشْتَهَى . وَأَخْضَرَ لَهُ كَثِيرًا مِنَ الشَّيَابِ
لِيَصْبُغَهَا لَهُ ، فَصَبَّغَهَا أَحْسَنَ صَبْغٍ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ . فَفَرِحَ الْمَلِكُ
بِذَلِكَ ، وَكَافَاهُ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ . وَأَقْبَلَ الْأُمَرَاءَ وَأَعْيَانُ الْمَدِينَةِ
عَلَى مَصْبَغَتِهِ ، فَرَاغَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَكَثُرَ مَالُهُ ، وَأَصْبَحَ مِنْ كِبَارِ
الْأَغْنِيَاءِ . وَلَمْ يُفَكِّرْ لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ فِي صَاحِبِهِ « أَبِي صِيرٍ » الَّذِي
أَطْعَمَهُ وَأَوَاهُ ، وَبَدَلَ لَهُ كُلَّ مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ فِي أَيَّامِ
مِحْنَتِهِ وَقَفْرِهِ .



٨ - مُقَابَلَةُ الصَّدِيقَيْنِ

أَمَّا «أَبُو صَيْرٍ» فَقَدْ لَزِمَ فِرَاشَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ
الْحَرَكَتَ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ ، حَتَّى فَطَنَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ .
فَذَهَبَ إِلَى غُرْفَتِهِ فَرَأَاهَا مُغْلَقَةً . فَبَحَثَ عَنْ مِفْتَاحٍ يَفْتَحُهَا بِهِ ،
وَلَمَّا رَأَى «أَبَا صَيْرٍ» وَهُوَ مَهْزُوكُ الْقُوَى مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ ، عَطَفَ
عَلَيْهِ وَرَقَّ لَهُ قَلْبُهُ ، وَوَكَّلَ بِهِ خَادِمًا يَخْدُمُهُ . وَبَحَثَ
«أَبُو صَيْرٍ» عَنْ كَيْسٍ تُقَوِّدُهُ لِيُعْطِيَ صَاحِبَ الْفُنْدُقِ شَيْئًا مِنَ
الْمَالِ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ : « لَا يَحْزُنُكَ ذَلِكَ
يَا أَخِي ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَالِ » . وَمَا زَالَ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ
يُؤَاسِي «أَبَا صَيْرٍ» وَيُعْنَى بِأَمْرِهِ - عِدَّةَ أَشْهُرٍ - حَتَّى شَفِيَ مِنْ
مَرَضِهِ ، وَعَادَ إِلَيْهِ نَشَاطُهُ وَقُوَّتُهُ فَخَرَجَ مِنَ الْفُنْدُقِ ، وَمَشَى
فِي إِحْدَى أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى زِحَامًا شَدِيدًا أَمَامَ مَصْبَغَةٍ
كَبِيرَةٍ . وَنَظَرَ فِي الْمَصْبَغَةِ فَرَأَى كَثِيرًا مِنَ الْخَدَمِ عَلَيْهِمْ أَفْخَرُ
الثِّيَابِ . وَرَأَى صَدِيقَهُ «أَبَا قَيْرٍ» جَالِسًا فِي صَدْرِ الْمَكَانِ - وَهُوَ

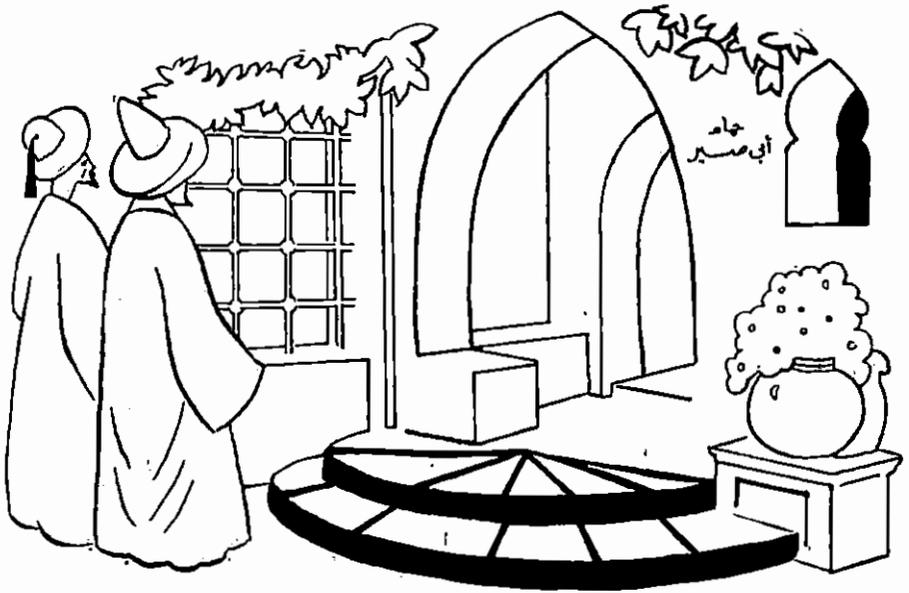
يَأْمُرُ وَيَنْهَى - فَفَرِحَ «أَبُو صِيرٍ» أَشَدَّ الْفَرَحِ بِمَا نَالَهُ صَدِيقُهُ
 مِنَ النَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : «لَعَلَّهُ شَغِلَ عَنِّي طُولَ
 هَذِهِ الْمُدَّةِ بِتَنْظِيمِ هَذِهِ الْمَصْنَعَةِ الْكَبِيرَةِ ! وَلَا شَكَّ أَنَّهُ
 سَيَفْرَحُ أَشَدَّ الْفَرَحِ حِينَ يَرَانِي ، بَعْدَ أَنْ شُفِيتُ مِنْ مَرَضِي ! »
 ثُمَّ دَخَلَ «أَبُو صِيرٍ» لِيَهَيِّئَ صَاحِبَهُ بِمَا نَالَهُ مِنَ النَّجَاحِ
 وَالتَّوْفِيقِ . وَلَكِنْ خَابَ ظَنُّهُ . فَمَا كَادَ يَرَاهُ «أَبُو قَيْرٍ» حَتَّى
 صَاحَ بِهِ غَاضِبًا : «أَلَا تَرَالُ - أَيُّهَا اللَّصُّ الْخَبِيثُ - تَتَسَلَّلُ
 إِلَى مَصْبَغَتِي لِتَسْرِقَ الثِّيَابَ مِنْهَا ؟ أَلَمْ يَكْفِكَ مَا سَرَقْتَهُ مِنِّي
 فِي الْمَرَاتِ السَّابِقَةِ ؟ وَاللَّهِ لَا بُدَّ مِنْ عِقَابِكَ حَتَّى لَا تَعُودَ إِلَى
 السَّرِقَةِ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ » . ثُمَّ أَمَرَ غُلْمَانَهُ بِضَرْبِهِ ، فَضَرَبُوهُ
 ضَرْبًا مُوجِعًا حَتَّى أُغْنِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ ، ثُمَّ أَلْقَوْا بِهِ
 فِي الطَّرِيقِ .



٩ - جَمَامُ «أَبِي صِيرٍ»

وَلَمَّا أَفَاقَ «أَبُو صِيرٍ» عَادَ إِلَى عُرْفَتِهِ مَحْزُونًا مُتَلَمِّمًا
 مِمَّا حَدَّثَ لَهُ . ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ يَبْحَثُ عَنْ حَمَامٍ
 يَسْتَحِمُّ فِيهِ ، فَلَمْ يَجِدْ . فَسَأَلَ النَّاسَ : أَيْنَ يَسْتَحِمُّونَ ؟
 فَقَالُوا لَهُ : «إِنَّا نَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ لِنَسْتَحِمَّ فِيهِ» . فَقَالَ فِي
 نَفْسِهِ : «إِنَّ جَمَالَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ لَا يَتِمُّ إِلَّا إِذَا أُشْبِيءَ
 فِيهَا حَمَامٌ» . ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ ، وَشَرَحَ لَهُ فِكْرَتَهُ . فَرَضِيَ
 عَنْهَا ، وَأَمَرَ بِبِنَاءِ حَمَامٍ فَحَمَّ - فِي أَحْسَنِ مَكَانٍ فِي الْمَدِينَةِ -
 وَفَقَّ مَا يَشْتَهِي «أَبُو صِيرٍ» . وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ بِنَائِهِ وَإِعْدَادِهِ ،
 ذَهَبَ «أَبُو صِيرٍ» إِلَى الْمَلِكِ ، وَدَعَاهُ إِلَى زِيَارَةِ حَمَامِهِ . فَلَمَّا
 دَخَلَ الْمَلِكُ الْحَمَامَ سُرَّ مِنْ نِظَامِهِ وَنِظَافَتِهِ ، وَأَعْجَبَ بِذِكَاةِ
 «أَبِي صِيرٍ» وَأَدَبِهِ إِعْجَابًا كَبِيرًا . ثُمَّ خَرَجَ الْمَلِكُ - بَعْدَ أَنْ
 اسْتَحَمَّ فِيهِ - مَسْرُورًا رَاضِيًا . وَكَافَأَ «أَبَا صِيرٍ» أَحْسَنَ
 مُكَافَأَةٍ . وَفِي الْأَيَّامِ التَّالِيَةِ زَارَ الْأَمْرَاءَ وَالْوُزَرَءَ وَأَعْيَانُ الْمَدِينَةِ

حَمَامَ «أَبِي صَيْرٍ»، وَأَعْجَبُوا بِهِ الْإِعْجَابَ كُلَّهُ . وَكَانَ يُكْرِمُهُمْ
 غَايَةَ الْإِكْرَامِ ، فَأَحْبَبُوهُ جَمِيعًا . وَتَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى حَمَامِهِ .
 وَلَمْ يَنْسَ «أَبُو صَيْرٍ» صَاحِبَ الْفُنْدُقِ الَّذِي أَسَاءَ فِي مَرَضِهِ ،
 فَدَعَاهُ إِلَى زِيَارَتِهِ وَأَكْرَمَهُ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الْهَدَايَا
 الْفَاخِرَةِ وَالنَّفَائِسِ الْغَالِيَةِ .



١٠ - «أَبُو قَيْرٍ» يَزُورُ الْحَمَّامَ

وَسَمِعَ «أَبُو قَيْرٍ» بِحَمَّامِ صَاحِبِهِ الَّذِي ذَاعَ صَيْتُهُ ، فَذَهَبَ
إِلَيْهِ . وَلَمْ يَكْذُ يَرَى صَاحِبَهُ «أَبَا صَيْرٍ» حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِ
وَعَاقَبَهُ ، مُتَنَاسِيًا إِسَاءَتَهُ إِلَيْهِ وَضَرْبَهُ وَطَرْدَهُ . وَقَالَ لَهُ : «أَهْذِهِ
يَا أَخِي هِيَ حُقُوقُ الصُّحْبَةِ ؟ أَهَكَذَا يَنْسَى الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ ؟ لَقَدْ
بَحَثْتُ عَنْكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ أَعُثِرْ عَلَيْكَ ، فَأَيْنَ كُنْتَ ؟ »
فَتَعَجَّبَ «أَبُو صَيْرٍ» مِنْ كَلَامِ صَاحِبِهِ ، وَقَالَ لَهُ : «أَلَمْ أَذْهَبْ
إِلَى مَصْبَغَتِكَ لِزِيَارَتِكَ ، وَكَانَ نَصِيبِي الْإِهَانَةَ وَالطَّرْدَ ؟ » فَتَظَاهَرَ
«أَبُو قَيْرٍ» بِالْأَسْفِ ، وَقَالَ لَهُ : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ !
لَقَدْ حَسِبْتُكَ يَا أَخِي - لِسُوءِ الْحِظِّ - اللَّصَّ الَّذِي تَعَوَّدَ سَرِقَةَ
الثِّيَابِ . وَقَدْ كُنْتُ مَشْغُولًا فَلَمْ أَتَثَبْتُ مِنْ رُؤْيَيْكَ ! وَلَعَلَّ
الْمَرَضَ قَدْ غَيَّرَ مِنْ مَلَاحِرِ وَجْهِكَ ، فَلَمْ أَعْرِفَكَ ! وَلَقَدْ كَانَ
مِنْ الْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَنْ تُنَبِّهَنِي إِلَى خَطِيئِي - حِينَئِذٍ - وَتَذَكِّرُنِي
بِاسْمِكَ لِأَقَابِلَكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ التَّرْحِيبِ وَالْإِكْرَامِ . »

١١ - نَصِيحَةُ «أَبِي قَيْرٍ»

وَلَمَّا سَمِعَ «أَبُو صَيْرٍ» كَلَامَ صَاحِبِهِ ، حَسِبَهُ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ فَعَذَّرَهُ ، وَأَكْرَمَهُ كُلَّ الْأَكْرَامِ . وَلَمَّا سَأَلَهُ «أَبُو قَيْرٍ» عَنْ سَبَبِ إِنْشَائِهِ هَذَا الْحَمَامَ ، قَصَّ عَلَيْهِ «أَبُو صَيْرٍ» قِصَّتَهُ كُلَّهَا . فَقَالَ لَهُ «أَبُو قَيْرٍ» : «وَلَكِنَّكَ نَسِيتَ شَيْئًا وَاحِدًا لَا يَكْمُلُ حَمَامُكَ إِلَّا بِهِ !» فَقَالَ لَهُ «أَبُو صَيْرٍ» : «وَمَا هُوَ؟» فَقَالَ لَهُ : «أَنْتَ حَلَّاقٌ ذَكِيٌّ مَاهِرٌ فِي صِنَاعَتِكَ . فَلَوْ حَلَقْتَ لِلْمَلِكِ - حِينَ يَزُورُ حَمَامَكَ - لَزَادَ بِذَلِكَ سُورُودَهُ مِنْكَ . فَحَسِبَهُ «أَبُو صَيْرٍ» مُخْلِصًا فِي نَصِيحَتِهِ ، وَشَكَرَهَا لَهُ ، وَوَعَدَهُ بِتَحْقِيقِهَا .

١٢ - وَشَايَةُ «أَبِي قَيْرٍ»

وَلَمَّا خَرَجَ «أَبُو قَيْرٍ» مِنْ حَمَامِ صَاحِبِهِ ، ذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى الْمَلِكِ ، وَقَالَ لَهُ : «لَيْسَ فِي قُدْرَتِي يَا مَوْلَايَ أَنْ أَكْتُمَ عَنْكَ حَقِيقَةَ هَذَا الرَّجُلِ الْأَخِيثِ الْمَاكِرِ ، فَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَلَدَ لِقَتْلِكَ .»

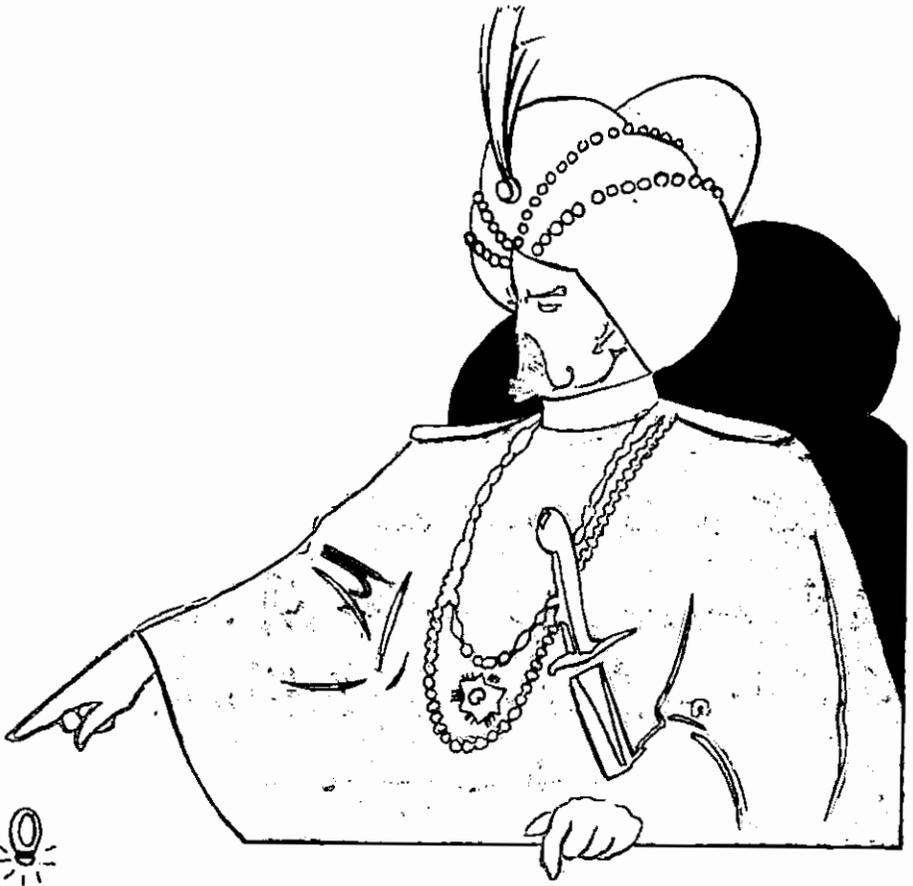
فَدَهَشَ الْمَلِكُ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُ . فَقَالَ لَهُ « أَبُو قَيْرٍ » : « إِنِّي أَعْرِفُ
 هَذَا الرَّجُلَ . وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّ مَلِكَ الْجَزَائِرِ - الَّذِي انْتَصَرَتْ
 عَلَيْهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي وَقَهَرْتَهُ - أَوْفَدَهُ إِلَى مَدِينَتِكَ لِيَحْتَالَ
 لِقَتْلِكَ ؛ وَوَعَدَهُ بِمُكَافَأَةٍ عَظِيمَةٍ إِذَا نَجَحَ فِي مَكِيدَتِهِ . فَأَحْذَرُهُ
 - يَا مَوْلَايَ - وَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى نَجَاتِكَ مِنْ شَرِّهِ فِي الْمَرَّةِ
 الْأُولَى . »

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : « وَمَا هِيَ الْمَكِيدَةُ الَّتِي دَبَّرَهَا لِقَتْلِي ؟ »
 فَقَالَ لَهُ : « سَيَدْعُوكَ إِلَى زِيَارَةِ حَمَامِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، ثُمَّ يَقُولُ
 لَكَ : إِنَّهُ حَلَّاقٌ مَاهِرٌ ، وَإِنَّ الْإِسْتِحْمَامَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْحِلَاقَةِ .
 وَقَدْ أَعَدَّ لِقَتْلِكَ مُوسَى مَاضِيَةً مَسْمُومَةً . »

١٣ - غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَى « أَبِي صِيرٍ »

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ « أَبُو صِيرٍ » إِلَى الْمَلِكِ وَدَعَاهُ إِلَى زِيَارَةِ
 حَمَامِهِ ، وَلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ ، وَرَأَى فِي يَدِهِ مُوسَى
 الْحِلَاقَةَ حَسِبَ « أَبَا قَيْرٍ » صَادِقًا فِي وِشَايَتِهِ . فَغَضِبَ عَلَى

«أبي صير» غضبًا شديدًا ، وأمرَ كبيرَ الخدم أن يضعه في
 غرارة ، (أى : زَكَبَة) ، ثمَّ يُلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ . وَوَقَفَ الْمَلِكُ
 فِي النَّافِذَةِ لِيَرَاهُ .



١٤ - خاتمُ الملِكِ

وَكَانَ كَبِيرَ الْخَدَمِ يُحِبُّ «أَبَا صَيْرٍ» لِأَدَبِهِ وَمُرُوءَتِهِ . فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخْتَبِيَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ يُسَافِرَ إِلَى بَلَدِهِ فِي أَوَّلِ سَفِينَةٍ قَادِمَةٍ حَتَّى لَا يَرَاهُ الْمَلِكُ . وَذَهَبَ كَبِيرُ الْخَدَمِ فَمَلَأَ الْغِرَارَةَ (أَيَ : الزَّرَكِيَّةَ) حِجَارَةً وَرَمَلًا : وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تَحْتَ نَافِذَةِ الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ . وَأَشَارَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ أَنْ يُبْلِغِيَ الْغِرَارَةَ فَأَلْقَاهَا ، وَسَقَطَ خَاتَمُ الْمَلِكِ مِنْ إصْبَعِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِهِ إِلَى كَبِيرِ الْخَدَمِ . فَعَادَ الْمَلِكُ وَهُوَ مَغْمُومٌ أَشَدَّ الْمَغَمِّ . وَجَلَسَ «أَبُو صَيْرٍ» عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَصْطَادُ السَّمَكَ ، فَاصْطَادَ سَمَكًا كَثِيرًا . وَلَمَّا شَقَّ السَّمَكَةَ الْأُولَى وَجَدَ فِيهَا خَاتَمَ الْمَلِكِ فَلَبِسَهُ ، وَكَلَّمَا عَادَ كَبِيرُ الْخَدَمِ إِلَى بَيْتِهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ خَادِمًا ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ «أَبُو صَيْرٍ» أَنْ يَحْمِلَ السَّمَكَ ، فَسَقَطَ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ . فَدَهَشَ «أَبُو صَيْرٍ» أَشَدَّ دَهْشَةٍ .

١٥ - عَاقِبَةُ الْخِيَانَةِ

وَكَلَّمَا جَاءَهُ كَبِيرُ الْخَدَمِ ، وَرَأَى الْخَاتَمَ فِي إِصْبَعِهِ قَالَ لَهُ :



« اخذرُ أَنْ تُشِيرَ بِخَاتَمِكَ وَإِلَّا أَهْلَكْتَنِي ، فَإِنَّ مَلِكَنَا لَا يَحْكُمُ
الرَّعِيَّةَ إِلَّا بِهِ ، وَهُوَ إِذَا أَشَارَ بِهِ إِلَى أَيِّ إِنْسَانٍ قَتَلَهُ مِنْ وَقْتِهِ .
وَفِي اسْتِطَاعَتِكَ أَنْ تُصِيرَ مَلِكَ الْمَدِينَةِ الْآنَ » فَذَهَبَ « أَبُو صِيرٍ »
إِلَى الْمَلِكِ وَأَعَادَ إِلَيْهِ الْأَحْتَامَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : « قُلْ لِي بِمَاذَا
أُكْفَيْتُكَ عَلَى مَعْرُوفِكَ ؟ » فَقَالَ لَهُ : « أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ يَا مَوْلَايَ
سَبَبَ غَضَبِكَ عَلَيَّ » . فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَهُ « أَبُو قَيْرٍ » . فَعَجِبَ
« أَبُو صِيرٍ » مِمَّا سَمِعَ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ مَعَهُ فَغَضِبَ الْمَلِكُ
عَلَى « أَبِي قَيْرٍ » ، وَأَمَرَ بِوَضْعِهِ فِي غِرَارَةٍ ، وَإِلْقَائِهِ فِي الْبَحْرِ .
وَشَفَعَ فِيهِ « أَبُو صِيرٍ » فَلَمْ يَقْبَلِ الْمَلِكُ شَفَاعَتَهُ . وَمَاتَ
« أَبُو قَيْرٍ » الْمَيِّتَةَ الَّتِي دَبَّرَهَا لِصَاحِبِهِ . أَمَّا « أَبُو صِيرٍ » فَقَدْ
كَافَاهُ الْمَلِكُ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ . وَعَادَ إِلَى الْإِسْكَانَدَرِيَّةِ وَصَارَ مِنْ
أَغْنِيَاءِهَا . وَقَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، وَهَنَاءٍ بِالٍ .

انتهت القصة الثانية

القصة الثالثة : على بابا

١٩٩١ / ٤٣٣١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3322-6	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ١١٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

